قوله : 16 - { ألم يأن للذين آمنوا } يقال أنى لك يأنى أنى : إذا حان قرأ الجمهور { ألم يأن } وقرأ الحسن وأبو السماك ألما يأن وأنشد ابن السكيت : .

(ألما يأن لي أن تجلى عمايتي ... وأقصر عن ليلى بلى قد أنى ليا) .

و { أن تخشع قلوبهم } فاعل يأن : أي ألم يحضر خشوع قلوبهم ويجيء وقته ومنه قول الشاعر : .

(ألم يأن لي قلب أن أترك الجهلا ... وأن يحدث الشيب المنير لنا عقلا) .

هذه الآية نزلت في المؤنين قال الحسن : يستبطئهم وهم أحب خلقه إليه وقيل إن الخطاب لمن آمن بموسى وعيسى دون محمد قال الزجاج : نزلت في طائفة من المؤمنين حثوا على الرقة والخشوع فأما من وصفهم ا بالرقة والخشوع فطبقة فوق هؤلاء وقال السدي وغيره : المعنى ألم يأن للذين آمنوا في الظاهر وأسروا الكفر أن تخشع قلوبهم { لذكر ا } وسيأتي في آخر البحث ما يقوي قول من قال إنها نزلت في المسلمين والخشوع لين القلب ورقته والمعنى : أنه ينبغي أن يورثهم الذكر خشوعا ورقة ولا يكونوا كمن لا يلين قلبه للذكر ولا يخشع له { وما نزل من الحق } معطوف على ذكر ا والمراد بما نزل من الحق القرآن فيحمل الذكر المعطوف عليه على ما عداه مما فيه ذكر ا سبحانه باللسان أو خطور بالقلب وقيل المراد بالذكر هو القرآن فيكون هذا العطف من باب عطف التفسير أو باعتبار تغير المفهومين قرأ الجمهور { نزل } مشددا مبنيا للفاعل وقرأ نافع وحفص بالتخفيف مبنيا للفاعل وقرأ ابن مسعود أنزل مبنيا للفاعل { ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل } قرأ الجمهور بالتحتية على الغيبة جريا على ما تقدم وقرأ أبو حيوة وابن أبي عبلة بالفوقية على [الخطاب] التفاتا وبها قرأ عيسى وابن إسحاق والجملة معطوفة على تخشع : أي ألم يأن لهم أن تخشع قلوبهم ولا يكونوا والمعنى : النهي لهم عن أن يسلكوا سبيل اليهود والنصارى الذين أوتوا التوراة والإنجيل من قبل نزول القرآن { فطال عليهم الأمد } أي طال عليهم الزمان بينهم وبين أنبيائهم قرأ الجمهور الأمد بتخفيف الدال وقرأ ابن كثير في رواية عنه بتشديدها : أي الزمن الطويل وقيل المراد بالأمد على القراءة الأولى الأجل والغاية يقال أمد فلان كذا : أي غايته { فقست قلوبهم } بذلك السبب فلذلك حرفوا وبدلوا فهنى ا سبحانه أمة محمد A أن يكونوا مثلهم { وكثير منهم فاسقون } أي خارجون عن طاعة ا لأنهم تركوا العمل بما أنزل إليهم وحرفوا وبدلوا ولم يؤمنوا بما نزل على محمد A وقيل هم الذين تركوا الإيمان بعيسى ومحمد A وقيل هم الذين ابتعدوا الرهبانية وهم أصحاب الصوامع